

قصة علمية قصيرة/ عاطل عن العمل* زينب جلال الأصفر**

الجزء الأول:

مضت نصف ساعة بالتمام والكمال؛ وسمير مرابط أمام مكتب مدير أكبر الشركات في مدينته! كان شاباً يافعاً قرر تغيير حياته للأفضل، لعله يتخلص من اللقب الذي التصق به كوصمة عار لا تفارقه "عاطل عن العمل!"

مرت نصف ساعة أخرى، وسمير لا يزال مصراً على موقفه، وهو يخاطب السكرتير بصرامة:

- لن أغادر هذا المكان قبل أن أحصل على "شغل!"

وأمام عناده المستميت، وجد نفسه وجهاً لوجه أخيراً؛ أمام مدير الشركة!

كان رجلاً في الخمسين من عمره، لا تشي ملامحه بأي شيء على الإطلاق!

لم يكثرث سمير لمظهره كثيراً؛ بل أسرع يعرض هدفه بحماسة:

- أريدك أن تجد لي "شغلاً" هنا، أي "شغل" .. أي "شغل" من فضلك!

تفحصه المدير باهتمام؛ قبل أن يحرك شفثيه بصوتٍ لا يكاد يُسمع:

- لا توجد لدينا وظائف شاغرة..

غير أن سمير أعاد طلبه باستماتة، وكأنه لم يسمع ما قيل:

- أقول لك من فضلك أي "شغل" .. أي "شغل" يخطر ببالك، أو لا يخطر ببالك، وسأكون على استعداد تام للقيام به.. أرجوك.. أريد أن أصبح مشغولاً، ولو لمرة واحدة في حياتي!

لاذ المدير بالصمت لوهلة، قبل أن ينهض من مكانه، مشيراً لسمير كي يتبعه..

قطع المدير الممر الطويل، وصعد الدرج، متجهاً نحو غرفة في الطابق العلوي، فيما تبعه سمير بهدوء تام، رغم أن الشكوك كادت أن تقتله! إلى أين سيأخذه المدير يا ترى!! ولماذا هو صامت هكذا!! لكنه خشي أن ينبس بكلمة تفقده أي عمل محتمل!!

فتح المدير باب الغرفة بمفتاح خاص في جيبه، ليُفاجأ سمير ببهوٍ واسع جداً، خالٍ من أي شيء يُذكر، إلا من مجموعة صناديق مكومة فوق بعضها البعض، في أحد زوايا ذلك البهو!!

التفت المدير نحو سمير، مستفهماً:

- قلتَ بأنك تريد أي "شغل" لنقوم به، أليس كذلك؟

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

أوماً سمير رأسه بذهول:

- أجل..

فتابع المدير كلامه بابتسامة غريبة:

- حسناً.. عليك أن تزيح هذه الصناديق من مكانها، وسأعطيك ثمانية ساعات كاملة للقيام بهذه المهمة، وإذا عدتْ ولم أجدك قد قمت بهذا الشغل، فلا ترني وجهك مرة أخرى.. أما إن نجحت فيها... فاعتبر نفسك موظفاً في المنصب الذي تختاره، منذ صباح اليوم التالي! أما راتبك؛ فسيكون بمقدار "الشغل" الذي بذلته..

وقبل أن ينطق سمير بحرف واحد؛ كان المدير قد اختفى!!

لم يبرح سمير مكانه لبرهة! هل حقاً حصل على "شغل"!!

غير أن الشكوك سرعان ما نهشت عقله:

- لا بد أن في الأمر خدعة ما!

واستدرك فجأة:

- ولكن إلى أين سأزيح الصناديق!! لم يخبرني المدير بالأمر!! ثم لماذا سأحتاج ثمانية ساعات للقيام بمهمة كهذه!!!

لكنه قرر الاستسلام للواقع، فسيبدأ بإزاحة الصناديق كما قال المدير، ثم ليكن ما يكون...

لم يستطع سمير في البداية مقاومة فضوله، وهو يتساءل عن محتوى هذه الصناديق الخشبية، فقد بدت ثقيلة الوزن، لكنه حدث نفسه محفزاً:

- قد يكون هذا جزء من الاختبار، ربما يريد المدير التأكد من أمانتي.. لذا عليّ تنفيذ مهمتي فقط..

مضت الساعة الأولى؛ وسمير مستغرق تماماً في إزاحة الصناديق من مكانها بحماسة، لم يكن الأمر سيئاً في النهاية..

وبعد الساعة الثانية؛ كان قد كومها فوق بعضها في مكان آخر، من البهو الواسع..

ولم يكد يلتقط أنفاسه من جديد، حتى وجد أنه لا يزال أمامه أكثر من خمس ساعات قبل عودة المدير، وبدأ الفضول حول محتوى الصناديق يراوده من جديد، فقرر إشغال نفسه بإزاحة الصناديق مرة أخرى، فربما لم يكن هذا هو المكان الأفضل، الذي يرضي المدير!

وهكذا انقضت الساعة الثالثة والرابعة؛ مثل الساعتين الأولى والثانية..

حتى سمع صوت الأذان، لا بد أنه وقت صلاة الظهر..

فكر ملياً.. كيف فاته سؤال المدير عن أمر هام كهذا!!! أين الحمام؟ حتى وإن كان على وضوء، فأين القبلة!!! ثم هل سيفوته أجر الجماعة، ويصلي منفرداً!!! غير أن الهواجس سرعان ما تبخرت من عقله، إثر استماعه لجلبة في الخارج، تلاه صوت طرق على الباب..

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

أطل عليه السكرتير مبتسماً:

- مصلى الشركة في آخر هذا الممر، ستقام الصلاة بعد قليل، يمكنك المجيء للصلاة معنا جماعة- إذا أحببت- قبل أن تتابع شغلك..

الجملة الأخيرة، كانت أكثر ما علق بذهن سمير.. "أتابع شغلي!!"، هذا يعني أنه من المفترض أن الشغل لم ينتهي بعد!! ترى هل إزاحتي للصناديق بهذا الشكل؛ غير كاف!! وهم بالاستفسار من السكرتير أكثر، لكنه خشي أن يؤثر هذا على تقيمه!

ما أن قُضيت الصلاة، التي لم يستطع سمير الخشوع في أي ركعة منها كما يجب؛ حتى هرع مباشرة إلى البهو، وقد تذكر تلك العبارة الجوهرية "سيكون راتيك بمقدار الشغل الذي بذلته!" لا يزال أمامه متسع من الوقت لبذل شغل أكبر! لا وقت للراحة الآن، كلها ساعات معدودة؛ ويحصل على وظيفة الأحلام الوردية!! كانت هذه الأفكار تداعب مشاعر سمير طوال الساعات المتبقية، وهو يزيح الصناديق من مكان إلى مكان، بهمة ونشاط..

وأخيراً، قُضيت الساعات الثمانية، ودخل المدير إلى البهو في الوقت المحدد تماماً، فيما ارتسمت نشوة الانتصار على وجه سمير، الذي كان يتقاطر عرقاً..

لقد فعلتها!!

غير أن المدير رمقه بنظرة ذات معنى، قائلاً بهدوء:

- كما اتفقنا... لا ترني وجهك مرة أخرى!!!

لم يستطع سمير تمالك نفسه من هول الصدمة، فصرخ بفرع:

- مستحيل!!! ما الذي تقوله يا رجل!! لم أبذل في حياتي كلها شغلاً؛ كما بذلته اليوم!! لا شك أنك تمزح.... بل إنها مزحة سخيفة لا يمكنني احتمالها أبداً..

وعلى صوت تلك الجلبة، هرع السكرتير برفقة عدد من الرجال نحو البهو، ليجدوا سمير في حالة هيجان لا تصدق! لقد وصل به الحال أن أمسك بتلابيب ثوب المدير، ليهزه بشدة في حالة من الهستيريا!!!!

لم يدر سمير ما الذي جرى بعد ذلك، فقد كانت الصدمة أقوى من أن تحتلها ذاكرته، حتى وجد نفسه أخيراً في قاعة المحكمة!

انتبه على صوت مطرقة القاضي..

- هيا تكلم... قل ما لديك..

وبدون تردد؛ وجد سمير نفسه يسرد كل ما حدث معه منذ البداية، وختم حكايته المؤثرة بقوله:

- أبعث ثماني ساعات من الشغل المتواصل، يأتي هذا الرجل ليتبجح بقوله أنني لم أبذل شغلاً!! أي عقلٍ يصدق هذا الهراء!!

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

ورغم أن المدير لم يكذب شهادة السكرتير- الذي اعترف بأنه رأى الصناديق مزاحة إلى مكان مختلف، عندما جاء لينبه سمير بخصوص وقت الصلاة- إلا أنه أصرّ على موقفه قائلاً:

- بعد ثمانية ساعات كاملة، عدتُ لأرى الصناديق في مكانها الذي تركته.. وهذا يعني أن المدعو سمير؛ لم يبذل أي شغل في النهاية!

كاد سمير أن ينقض على المدير ليقطعه إرباً إرباً، لولا أن أمسك به الرجال، ليمنعوه من الحركة، فيما وجّه القاضي كلامه لسمير الهائج:

- هل صحيح أن المدير عندما عاد، وجد الصناديق في مكانها الأول؟

لم يستطع سمير إنكار ذلك، لكنه قال بانفعال:

- ربما أعدتُ الصناديق إلى مكانها الأول دون قصد، ولكن هذا لا يعني أنني لم أبذل شغلاً!! لقد استنفذتُ قوتي كلها، وأثار الصناديق على أرضيه البهو؛ تشهد أنها لم تترك شبراً واحداً إلا ومزّت به، ثم يأتي هذا المعنوه ليقول؛ أنني لم أبذل شغلاً في النهاية!! هذا ظلم... ظلم.. ظلم...

تنهد القاضي قبل أن يطرق بمطرقته من جديد، معلناً بحزم:

- بحسب قانون الشغل المعروف، فإن....

وخيم السكون على القاعة بترقبٍ لاستماع حكم القاضي الفاصل، ترى.. ماذا كان الحكم؟

وكيف ستتصرفون لو كنتم مكان القاضي؟

وما هو رأيكم بهذه القضية بشكل عام؟؟

**

الجزء الثاني:

كان سمير لا يزال يتجرع مرارة ذلك الموقف الأليم، الذي لم يستطع نسيانه طوال الأشهر الماضية، فرغم الظلم الذي شعر به؛ إلا أنه استسلم مرغماً للقانون في النهاية، والأمر من هذا كله؛ أنه طوّل بتقديم تعويض مجزٍ للمدير عن الإهانة التي وجهها له!

كانت تجربة مريرة بمعنى الكلمة، لكنه حاول أن يللم شتات نفسه من جديد، فقد قرر أن يتغير للأفضل، ولن يجعل أي عقبة تعيقه عن تحقيق هدفه، خاصة بعد تلك المحادثة التي أجراها مع صديقه الفيلسوف -كما يحب أن يطلق عليه دائماً- والذي قال له مواسياً:

- هذه ليست آخر الدنيا! احمد الله أنك لا تزال على قيد الحياة، ويمكنك المحاولة من جديد... لا يهم كم من "المسافة" قطعت؛ إذا لم تحقق "الازاحة" المطلوبة! تخيل لو أنك انتقلت إلى عالم الآخرة، ثم اكتشفت أن كل الجهد الذي بذلته في الدنيا كان هباءً منثوراً.. كيف سيكون شعورك حينها؟؟ ألم تسمع عن الاخسرين أعمالاً؟ (الذين ضل سعيهم في الحياة

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!!)... لو كنت في ذلك الموقف (لا قدر الله)؛ وقتها ستتمنى لو أنك قمت بإزاحة بسيطة على الأقل في حياتك (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز)! وعندها (لا قدر الله) يحق لك أن تبكي وتنتحب كما تشاء- رغم أن هذا لن يفيدك بشيء- إذ لن تكون هناك فرصة أخرى... أما الآن، فيمكنك البدء من جديد، ولا تنس أن أقصر طريق يوصلك لهدفك؛ هو الخط المستقيم!! لذلك كان طريق الجنة هو الصراط المستقيم! (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله).. تذكر هذا جيداً..

حسناً... لم يكن هذا الصديق الفيلسوف؛ سيئاً في مواساته في النهاية، رغم أنه تمنى- مجرد أمنية- أن يجد له عملاً أيضاً؛ بدل الاكتفاء بإلقاء المواعظ!! ولكن لا بأس.. شيء أفضل من لا شيء!!

وهكذا.. استأنف سмир حياته من جديد، فتصفح اعلانات الوظائف كالعادة، حيث أصبحت هذه عادته؛ منذ أن التصقت به وصمة العار المستفزة "عاطل عن العمل!"

وبينما كان يحتسي فنجان من القهوة، وهو يطالع العناوين الرئيسية ببرود؛ لفته إعلان بالخط العريض:

"وظيفة شاغرة براتب ممتاز جداً، للأقدر على القيام بالشغل المطلوب.."

شعر سмир بحماسة كبيرة لهذه الوظيفة، فبعد كل ما جرى له، سيكون الأقدر على تحمل عناء أي شغل، لا سيما وقد عرف القانون أخيراً! "قوة في إزاحة"، هذا كل ما في الأمر! ولم يستغرق منه الأمر مزيداً من التفكير، إذ سرعان ما حسم أمره، وذهب إلى المقابلة فوراً ليصل في الوقت المحدد تماماً..

كان هناك أربعة غيره يستعدون لدخول اختبار القبول، حيث قام المسؤول عن الاختبار بإعلان المهمة المطلوبة بقوله:

- ستدخلون الآن إلى هذه القاعة، حيث تجدون خمسة صناديق خشبية متشابهة في أحد جوانبها، والمطلوب من كل واحد منكم؛ أن يزيح أحد هذه الصناديق إلى أي مكان يختاره، والأقدر على إنتاج هذا الشغل؛ سيتم ترشيحه للوظيفة فوراً..

ابتسم سмир لنفسه:

- إنها خدعة الصناديق مرة أخرى.. من الجيد أنني مررت بتلك التجربة، فلن ألدغ من حجرٍ واحدٍ مرتين!

وقبل أن يباشر الجميع المهمة، تساءل أحد المتقدمين قائلاً:

- ماذا إن حصل تعادل في إنتاج الشغل؟

فأجاب المسؤول بثقة:

- الهدف من هذا الاختبار هو أن نوظف الأقدر على إنجاز الشغل المطلوب، فإذا تعادل اثنان في المركز الأول؛ فسيتم توظيفهما معاً على أن يكون الراتب بينهما مناصفة! والشيء نفسه سيتم تطبيقه في حالة تعادل ثلاثة أو حتى خمسة! في جميع الأحوال الراتب المخصص للمركز الأول؛ لن يتم تغييره!

لم يجد سмир صعوبة في التعرف على منافسيه، فأحدهم كان طويلاً بشكلٍ واضح، وكان يُدعى نخلة! ربما كان هذا لقباً اشتهر به وحسب، لكن سмир لم يهتم لذلك كثيراً! أما الثاني.. فقد كان قصيراً نوعاً ما، وكان يُدعى عُقلة، والثالث كان له من اسمه نصيب كبير، فقد بدا شاباً وسيماً جداً، وكان اسمه وسيم، أما الرابع- واسمه حمدان- فلم يكن به شيء مميز!

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

دلف الجميع إلى القاعة، بعد أن أخبرهم المسؤول بأخر ملاحظاته:

- هناك كاميرات مراقبة سترصد تحركاتكم، ليكون التقييم عادلاً.. وسأعود إليكم قبيل أذان الظهر إن شاء الله، لأعلن لكم النتائج..

كانت القاعة دائرية الشكل، تبدو فارغة تماماً من الوهلة الأولى، فيما قبع الصناديق في أحد جوانبها إلى جانب الجدار! وما أن خرج المسؤول وأغلق الباب خلفه، حتى هرع المتنافسون باتجاه الصناديق، وكل واحد منهم بدأ بإزاحة، صنوق من مكانه! أما سمير فقد كتك ضحكة كادت أن تفلت منه، وقد ذكره منظرهم بما حدث معه في تلك الشركة! ابتسم لنفسه بثقة:

- سأسلك أطول خط مستقيم يفصلني عن نقطة البداية، وبهذا فقط؛ سأحقق أكبر إزاحة ممكنة! وهذا يعني أنني سأزيح الصندوق بخط مستقيم إلى الجهة المقابلة لهذا الجدار.. باختصار بما أن القاعة دائرية، فإن المسافة بين أي نقطة على هذا الجدار، والنقطة على الجدار الذي تقابله ستمثل قطر هذه القاعة، وهي أكبر إزاحة ممكنة في هذا المكان!

كان سمير يشعر بالفخر الشديد والثقة العالية بنفسه لهذا التحليل الذكي، خاصة وهو يرى "نخلة" يحرك صندوقه باتجاه اليمين ملاصقاً للجدار، وخمن أنه ينوي السير بمحاذاة جدار القاعة ليسلك مسار محيط الدائرة حتى يعود إلى نقطة البداية، فيما كان عقله، يفعل مثله ولكن باتجاه اليسار! أما وسيم فقد كان يسلك طريقاً عشوائياً داخل القاعة! لقد ذكره بنفسه سابقاً بشكل كبير! ورغم أن سمير شعر بالشفقة عليهم، لكنه اقنع نفسه:

- هذه منافسة بيننا، وسأكتفي بالتركيز على هدفي.. لقد أن الأوان كي أتصرف بذكاء هذه المرة، فالقانون لا يحمي المغفلين..

وأخيراً بدأ سمير بإزاحة صندوقه، باتجاه النقطة المقابلة من الجدار، ليجد حمدان أمامه وهو يسير بذلك الاتجاه.. ورغم الارتباك الذي شعر به سمير من الوهلة الأولى، لكنه طمأن نفسه قائلاً:

- لا بأس.. حتى ولو فطن إلى الحيلة، وفهم القانون مثلي، فيمكننا أن نتعادل في انجاز هذا الشغل.. ستكون منافسة الراتب بيننا نحن الاثنين؛ فكرة لا بأس بها..

وكنتم ضحكة صغيرة كادت تفلت منه، وهو يتخيل خيبة أمل حمدان، الذي ربما يظن نفسه الوحيد الذي فطن إلى هذا الأمر!

لكن صدره انقبض قليلاً، إثر فكرة أخرى خطرت بباله..

ماذا لو انتبه الجميع إلى هذه الخطة! هذا يعني أن الراتب سيصبح زهيداً جداً في النهاية!! من الأفضل أن يتظاهر بأنه سيذهب إلى مكان آخر، حتى لا يثير انتباه الآخرين إلى ذلك المكان أيضاً! أو ربما يتلصق قليلاً في الحركة، فإنجاز الشغل يعتمد فقط على القوة والازاحة، وبما أن الصناديق متطابقة تماماً؛ ففوة دفعها ستكون واحدة، وهذا يعني أن العامل الوحيد الذي سيؤثر في مقدار الشغل المنجز - في هذه الحالة - هو الازاحة فقط!

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

اطمأن سمير لهذه الفكرة، لا يزال أمامه متسع من الوقت قبل أذان الظهر، لكنه سرعان ما تذكر قصة الأرنب والسلحفاة، وخشي أن تغفو عينه فيفوته الفوز في النهاية، وهكذا بدأ بالتحرك باتجاه الهدف، فيما كان حمدان قد اقترب فعلاً من تلك النقطة..
وأخيراً.. حانت اللحظة الحاسمة، ودخل المسؤول إلى القاعة في الوقت المحدد تماماً..

كان سمير يقف إلى جانب حمدان مع صندوقيهما، في الجهة المقابلة لنقطة البداية، أما عقلة ونخلة فقد عادا إلى نقطة البداية؛ بعد أن سلكا مسار محيط القاعة الدائرية بأكمله! في حين كان وسيم؛ يقف مع صندوقه في وسط القاعة!
ورغم الشفقة الكبيرة التي شعر بها سمير تجاه الثلاثة، إلا أنه كان سعيداً جداً لانجازه هذا الشغل على أكمل وجه، لم يتبق عليه سوى الاستماع لاسمه واستلام وظيفته..
ولكن.. ويا للصدمة، نطق المسؤول باسم الفائز قائلاً:
- حمدان.. تفضل معي لمقابلة المدير واستلام وظيفتك!

تعلت أصوات الاحتجاج في القاعة، فقد اعترض نخلة وعقلة على النتيجة، ووصفوها بالظلم الكبير، إذ أنهما لم يستريحا ولو للحظة واحدة، حتى يسلكا أطول مسافة ممكنة! فيما بقي وسيم صامتاً، أما سمير فقد ارتسم الذهول على وجهه بشكل واضح:

- لماذا!!! ألسنت متعادلاً مع حمدان!!! ألم يبذل كلانا الشغل نفسه!!
وبينما حاول المسؤول شرح قانون الشغل لعقلة ونخلة، استعاد سمير ثقته بنفسه، فاتجه نحو المسؤول بحزم قائلاً:

- اسمعني أيها المسؤول.. إنني أعرف جيداً هذا القانون، بل لقد حفظته عن ظهر غيب! فهل تنكر أنني تعادلت مع حمدان في انجاز هذا الشغل؟؟ ألا يعتمد الشغل على القوة والازاحة فقط! وبتساوي أوزان الصناديق، مما يعني أن قوة دفعها في النهاية ستكون واحدة، فهذا يعني أن الازاحة هي التي ستحكمنا في هذه الحالة.. وبما أنني وحمدان قطعنا الازاحة نفسها، فهذا يعني أننا متعادلين في الشغل!

كان المسؤول يستمع لسمير بهدوء، حتى إذا ما أنهى كلامه، أجابه بقوله:

- أولاً قوة دفع كل واحد منكم للصندوق لا تعتمد على وزن الصندوق! فوزن الصندوق متجهماً للأسفل باتجاه مركز الأرض، وأنت تدفع الصندوق باتجاه أفقي- أي عامودي على اتجاه وزنه- وهذا يعني أن قوة وزن الصندوق لا تنتج شغلاً أبداً في الاتجاه الأفقي (سيكون هذا صحيحاً لو أنكم ترفعون الصناديق إلى أعلى)، بالطبع يؤثر وزن الصندوق على قوة الاحتكاك المعاكسة لقوة الدفع الأفقية، لكن بشكل عام لا يمكننا اعتبارها تؤثر في انجاز شغل أفقي، خاصة لو تجاهلنا قضية الاحتكاك!.. ومع ذلك يمكننا تجاهل هذه القضية بأكملها في الوقت الحالي، ويمكننا القول مجازاً؛ أن قوة دفعكم للصندوق كانت متساوية، في هذه الحالة.. أجل كلامك صحيح.. أنتما متعادلين في انجاز هذا الشغل!

كاد سمير أن يفقد صوابه مما سمعه، ورغم أنه لم يفهم ما قصده المسؤول بالاتجاه العمودي والأفقي، والاعلى والاسفل والاحتكاك.. الخ؛ لكنه تشبث بقشة الأمل الأخيرة (يمكننا تجاهل هذا كله)! فقال بحزم:

- ما دمت تعترف بأنني وحامد أنجزنا الشغل نفسه؛ فلماذا اخترتموه وحده إذن؟

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

فقال المسؤول بهدوء:

- صحيح أنكما بذلتما الشغل نفسه، على افتراض أن قوة دفعكما كانت متساوية، لكن الاختبار كان لاختيار "الأقدر" على انجاز هذا الشغل.. وللأسف يا أخي، هناك عامل هام آخر يدخل في حساب القدرة (غير القوة والازاحة)، ويبدو أنك أهملته تماماً، رغم أهميته الكبيرة!!

**

ترى.. ما هو ذلك العامل الهام؟

**

الجزء الثالث:

كانت الصدمة لا تزال تحلق فوق رأس سمير، فهذه هي المرة الثانية التي يسيء فيها تقدير الموقف؛ بعد ظنه أنه فهم قانون "الشغل" جيداً، مما أعمى بصيرته عن التركيز في كلام المسؤول حول مسألة "القدرة"!!

ورغم مرور أسبوعين على الحادثة؛ إلا أن ذلك المشهد لم يرغب عن ناظره!! فقد تعادل مع حمدان بالفعل في إنجاز الشغل المطلوب، لكنه لم يفتن لعامل "الزمن" الذي منح حمدان الأفضلية، لكونه الأقدر على إنجاز الشغل في زمن أقل! وأخذ سمير يضغط على رأسه بيديه، وهو يتمتم بإحباط شديد:

- لو أنني فقط كنت أعرف ذلك.. لو أن أحدهم أخبرني فقط بأن القدرة تعتمد على الزمن بالإضافة للشغل!!

لكنه سرعان ما استعاد وازعه الديني، فاستغفر ربه مردداً:

- قدر الله وما شاء فعل، لعله خير..

وبدون تفكير؛ تناول هاتفه ليطلب رقم صديقه "الفيلسوف"- كما اعتاد أن يسميه- فربما يجد لديه ما يخرج من حالة الصدمة، لكنه تراجع عن ذلك في اللحظة الأخيرة، فلم يكن مستعداً لسماع المزيد من نصائحه وخطبه العصماء! وهكذا.. قرر استئناف عمله المعتاد بتصفح الاعلانات؛ على أمل أن يجد إعلاناً جديداً لم يسبق له رؤيته!!

وأخيراً.. حصلت المعجزة، بعد أن وقعت عيناه على إعلان لم يسمع عنه من قبل!!

وفي غضون ثلاث ساعات فقط، وبلهفة الغريق الذي يبحث عن القشة؛ كان سمير يقف وجهاً لوجه أمام مدير العمل الجديد، والذي رمقه بنظرات متفحصة من رأسه حتى أخصم قدميه؛ قبل أن يقول:

- تقول أنك مستعد لإنجاز هذا "الشغل" بلا كلل أو ملل، فهل أنت واثق من هذا؟

فأجابه سمير بثقة مطلقة، وظهره مشدود تماماً، في حين رفع رأسه لأعلى، تاركاً يديه منسدلتين باستقامة تامة على جانبيه، في وقفة عسكرية مثالية، تثير الإعجاب:

- بكل تأكيد يا سيدي، فالمثل بحد ذاته قد مل مني، ولن يكون مستعداً للمجيء معي إلى هنا أيضاً!

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

فربت المدير على كتفه بابتسامة ذات مغزى:

- يسعدني سماع هذا.. والآن اتبعني..

سار سمير خلف المدير بحماسة منقطعة النظير، إلى داخل المصنع الضخم، حتى توقف أمام أحد خطوط التعبئة والانتاج، فأشار المدير إلى عربة- تشبه عربات مناجم الفحم الواقفة على سكة حديد- موضحاً:

- الأمر ليس صعباً، ولكنه قد يكون مملأً فقط، فبعد أن تمتليء هذه العربة بالمواد الخام تلقائياً من الأعلى، عليك أن تربطها بإحدى حلقات عصا التحريك المتحركة، حيث ستتكفل العصا بإزاحتها إلى الامام، لأن مسار العربات عندنا ثابت على خلاف بقية المصانع، ثم ستظهر لك عربة أخرى، وهكذا.. أي أن كل ما عليك فعله هو ربط سلسلة كل عربة- بعد امتلائها طبعاً- بحلقة من حلقات عصا التحريك، واحرص أن يكون الشغل المبدول أكبر ما يمكن..



وقبل أن يهم سمير بطرح أي استفسار، وهو يتأمل الحلقات المثبتة على عصا التحريك بشكل رأسي؛ كان المدير قد اختفى من أمامه كمن تبخر في الهواء!!

ورغم القلق الذي استبد بسمير من ذلك الاختفاء المفاجيء، الذي لم يتح له السؤال عما يدور بخلده؛ إلا أنه تماسك، وبدأ بمراجعة قانون "الشغل"، محدثاً نفسه بصوت مسموع:

- الشغل هو حاصل ضرب القوة في الازاحة، ولكن القوة هنا ستأتي من عصا التحريك، والتي بدورها ستزيح العربة للأمام!! فأى شغل هذا الذي سأبدله، بربط سلسلة العربة فقط بإحدى حلقات عصا التحريك!!؟

ولكنه سرعان ما تذكر موضوع "القدرة"، فأسرع يربط سلسلة العربة، بحلقة عصا التحريك العلوية، قائلاً لنفسه:

- لن أهدر الوقت بالتفكير أكثر، فرغم أن المدير لم يذكر لي أي شيء عن "القدرة" التي تعتمد على الزمن، إلا أنني لن اسمح لنفسني بارتكاب أي خطأ هذه المرة..

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

ولم تكد عصا التحريك تبدأ بجر العربية، بعد أن أحكم سمير ربطها بالحلقة؛ حتى عمّت المكان أنوار حمراء ساطعة، مع دويّ حاد لصوت صافرة إنذار، حضر المدير على أثرها فوراً، كأنما ظهر من العدم أمام سمير ليخاطبه بلهجة حادة:
- أنت مفصول!

ورغم أن سمير بدا رابط الجأش بشكل غير مألوف، كمن اعتاد الصدمات أخيراً، إلا أنه دافع عن نفسه باستماتة:
- على الأقل أخبرني بالخطأ الذي ارتكبته، فقد ربطتُ سلسلة العربية بإحدى الحلقات كما أخبرتني..
فأجابه المدير بنفاد صبر:

- وتجرؤ على الكلام أيضاً بعد أن أخطأت في اختيار الحلقة المناسبة!!
حملق فيه سمير بذهول، قبل أن يقول باستنكار:

- أنت لم تحدد أي حلقة من حلقات عصا التحريك عليّ استخدامها في ربط سلسلة العربية، لذا هذا ليس ذنبي..
فرد عليه المدير بصرامة، وهو ينوي إنهاء الحديث:

- بل أخبرتك.. ألم أطلب منك أن يكون الشغل المبذول أكبر ما يمكن؟!!

صمت سمير لوهلة، لكنه سرعان ما تساءل بنبرة لا تخلو من اهتمام واضح:

- عفوا سيدي، ولكن ما علاقة اختيار الحلقة بانتاج الشغل، أليس الشغل يعتمد على القوة والازاحة فقط؟

ورغم أن المدير كان غاضباً، لكن لهجة سمير المتلهفة للمعرفة، هدأت أعصابه قليلا، إذ لم يكن ليكتفم علماً عن طالبه، فأجابه موضحاً:

- هذا صحيح، الشغل يساوي حاصل ضرب القوة في الازاحة، ولكنه لن يكون أكبر ما يمكن؛ إلا أن كانت القوة المؤثر باتجاه الازاحة تماماً، وإلا فإن جزء من هذه القوة سيضيع، مما سيقفل من قيمة الشغل، وكلما كانت المركبة الأخرى للقوة المتعامدة على الازاحة أكبر، كان إنجاز الشغل أقل!

لم يفهم سمير تماماً ما الذي قصده المدير باتجاه القوة ومركباتها، لكنه شكره بأدب وانسحب بهدوء، وما ان خرج من باب المصنع حتى رن هاتفه، فأجابه بنبرة آلية:

- و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ماذا تريد؟

فأتاه صوت صديقه "الفيلسوف" من الجانب الآخر:

- ما هذه اللهجة الجافة يا صديقي، أريد الاطمئنان عليك.. هل وجدت عملاً؟

فرد عليه سمير:

- لم أعد مهتماً بالأمر بعد الآن!

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).

** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".

فسمع شهقة صديقه المفزوع من هول ما سمع:

- سمير.. صديقي العزيز، لا تقل أنك استسلمت وسترضى بأن تبقى عاطلاً عن العمل إلى الأبد.. أرجوك أجبني.. أين أنت؟؟

فانفجرت شفتا سمير عن ابتسامة مريرة، وهو يطمئنه:

- لا تقلق.. الأمر ليس بهذا السوء الذي تتصوره.. كل ما في الأمر أنني..
والتقط سمير نفساً عميقاً قبل أن يتابع:

- لقد قررت يا صديقي أن أدرس الفيزياء أولاً!

وهكذا توقف سمير عن "البحث عن عمل"، ليبدأ بـ "طلب العلم"، فالجاهل عدو نفسه كما تعلمون!

غير أنه بعد اسبوع واحد من هذا القرار؛ تلقى اتصالاً من مدير المصنع، ليعرض عليه فرصة ذهبية، بقوله:

- إن عرفت أي حلقة كان عليك استخدامها في جر تلك العربة ولماذا، فسأقوم بتوظيفك حالياً، مع توفير دروس فيزياء خاصة لك، براتب موظف كامل.. فما رأيك؟

دمعت عينا سمير من الفرحة، فقد جاءه الفرج أخيراً، وكل ما عليه فعله الآن هو الاجابة عن سؤال المدير، فهل يمكنكم مساعدته؟؟

وتذكروا.. أنه بناء على إجاباتكم سيتحدد مصير سمير، فأنتم من سيقدر إن كان سيظل "عاطلاً عن العمل" أم لا!
وهكذا نكون وصلنا إلى نهاية قصة "عاطل عن العمل"، مع آمنياتنا لكم بعمل مفيد، وعلم نافع، وقل رب زدني علماً..

* * *

تمت بحمد الله

* في آخر القصة سؤال فيزيائي (مصير البطل في النهاية متروك للقراء!).
** ماجستير فيزياء/الجامعة الأردنية، مؤلفة رواية "مدرسة الفروسية".